العراق-١٤تموز ١٩٥٨
متغير واحد أم متغيرات

العراق-١٤ تموز١٩٥٨ متغير واحد أم متغيرات

مجيد ملوك السامرائي[*]

تؤكد فلسفة الكتابة التاريخية الحديثة على توثيق أو إعادة توثيق تطور الأحداث برؤية علمية تعتمد منهجية تقوم على الأساس التحليلي في محاولة التأليف الابداعي التاريخي والجغرافي وفقاً لمبدأ التقاط الحدث أو الظاهرة وتحليلها بكافة أبعادها ومتغيراتها لتوضيح أُسسها ونتائجها، وعليه فأن ما شهده العراق فجر ١٤ تموز ١٩٥٨ يخضع لعدة متغيرات عالمية وإقليمية ومحلية، فقد كان حدثا كبيرا وتداعياته كانت

الأبرز في القرن العشرين، وتتجاوز تداعياته احداث ١٩١٧ ودخول الجيش البريطاني للعراق.

لأكثر من نصف قرن مضى كتب وقيل الكثير عن ذلك؛ ممن نظر او كان شاهدا، ولا زالت الاقوال والكتابات مستمرة ممثله بإصدار المؤلفات الجامعية والعامة داخل العراق وفي صدارتها رسالة/ وكتاب زميلنا الأستاذ الدكتور ليث الزبيدي والمتوجة بعدة مقابلات مباشرة لعدد من الذين كانوا في قلب الحدث، كما صدرت الكتب خارج العراق او في المقابلات التلفزيونية لمن عايش او سمع عن الحدث وكما يجري مع استاذنا سلام مسافر في قناة روسيا اليوم، ومقابلات الدكتور حميد عبدالله في قناة يوتيفي، وجميعها كانت بالأجمال ذات محتوى جيد، عدا تلك التي طغى عليها وجهات النظر المحدودة أحيانا او تلك التي ترتبط بعواطف فكرية معينة، وما تقدم يبقى محترما ومشرع الأبواب لبيان الحقائق وربما تعديل البعض من وجهات النظر، ولذلك فهي صحيحة الا في حالة ما ينفيها حقا.

القاعدة العلمية تؤكد على ان محاكمة التأريخ خطاء جسيم، لذلك تاريخيا ليس كل قول أو تصرف وإن كان صحيحا هو من يفعل الحدث الكبير على الإطلاق، فالأحداث الكبرى تخضع لمتغيرات كبرى تتجاوز الرأي والقول والرغبة الفردية او المتغير الواحد وهذا مهم جدا، لذلك فأن ما حدث في ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق يخضع لعدة متغيرات عالمية وإقليمية ومحلية عملت طوال سنيين سابقة للحدث وكما يلي:

١) أن غالبية الضباط العراقيون الأقدم هم من ضباط الجيش العثماني والذين قدموا مع الملك فيصل الاول ١٩٢١ ولديهم

رغبة الزعامة والرئاسة، كما ان للعديد من طلابهم الضباط فيما بعد ذات الرغبة ... نعم جميعهم وطنيون شجعان ولديهم رغبة الزعامة والرئاسة لذلك فأن ولاءهم للملكية لا يلغي سعيهم للتزعم وبدوافع حب الوطن المشروعة.

هكذا نجد التنافس بينهم قد وصل لمستوى القتل بغض النظر عن مستوى العلاقة فيما بينهم، وهذا ما حدث في ١٩٣٦/ بكر صدقي، و١٩٤١/ رشيد عالي، وتنظيم الضباط/ اجتماع الكاظمية ١٩٥٦، واخيرا ١٩٥٧ وصولا إلى ١٩٥٨ ولم يتوقف.

٢) الحماسة وما رافقها من المظاهرات الصاخبة والاحكام العرفية والاعتقالات ١٩٥٢-١٩٥٦ والتي قادتها الحركات والأحزاب الناشئة؛ الشيوعية/ سلام عادل، القومية، الإسلامية، البعث/ فؤاد الركابي ... وكذلك تغير توجهات الأحزاب التقليدية/ ١٩٥٤؛ الوطني الديموقراطي/ كامل الجادرجي واحمد حديد والاستقلال/ فائق السامرائي، والتي كانت تعارض سياسات النظام ممثلا بحكوماته وبالمقدمة حكومات نوري سعيد/ الباشا وليس معارضة أو أسقاط النظام الملكي.

لقد أفضت الحماسة وتغير التوجهات المشار اليها؛ الى تشكيل التحالف السياسي/ جبهة الاتحاد الوطني في أذار١٩٥٦ وضمت الأحزاب؛ الشيوعي، البعث، الوطني الديموقراطي، الاستقلال، ولاحقا الديمقراطي الكردستاني. وقد ارتبطت تلك الحماسة بالسياقات الوطنية، وبتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي بداء بعضها يتحسن

تدريجيا بعد تأسيس مجلس الاعمار ١٩٥٠ على خلفية تزايد إيرادات النفط.

٣) تأثر تلك الحماسة ايضا بالسياقات القومية ممثلة بعدة مواقف منها؛ اعلام الصحافة والاذاعات للحكومات في سورية ولبنان ومصر، والدعم السياسي السوري المستمر لأحزاب المعارضة ثم لقيام الجمهورية العراقية، فقد تم ١٩٥٦ لقاء وفد سياسي برئاسة؛ صلاح الدين البيطار و اكرم الحوراني واحسان الجابري، مع قادة أو أنصار الأحزاب؛ كامل الجادرجي و فؤاد الركابي (فندق سميراميس/ شارع الرشيد/ مقتربات جسر السنك حاليا) ... وفي يوم الخميس ١٧تموز/ ١٩٥٨ التقى 'مؤيدا' قادة الأحزاب السورية الفاعلة؛ ميشيل عفلق/ البعث، وخالد بكداش/ الشيوعي .. بكل أعضاء مجلس السيادة العراقي والقادة السياسيين (فندق بغداد/ شارع السعدون).

٤) التأثير العملي والإعلامي لأحداث مصر/ ١٩٥٢، والعدوان الثلاثي/ ١٩٥٦ وانقلاب مصدق/ ايران ١٩٥٣، وكذلك المعارضة أو التأييد/ ١٩٥٨ لقيام الاتحاد الهاشمي بين العراق والاردن/ ١٤ شباط، ولقيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسورية/ ٢٢ شباط.

٥) الأمر الاخر الأهم .. تخلي بريطانيا سياسيا وليس اقتصاديا عن؛ العراق وكل مناطق ودول شرق السويس بعد ١٩٥٦، وبروز الولايات المتحدة كقوة عالمية في أعقاب الحرب العالمية الثانية والتي أيدت مثلا ١٩٤٩ ثلاثة انقلابات عسكرية/ سوريه.

٦) الدوافع الجيوسياسية محرك استراتيجيات الدول الرأسمالية وهي؛ استمرار سيطرتها وفقا لما ترسمه شركاتها الكبرى فالاقتصاد له القرار والسياسة تنفذ، وفي العراق مؤكد شركات النفط، فعندما تقتنع هذه الشركات أن نظام الحكم القائم في دولة معينة لا يتوافق مع توجهاتها (منتهي الصلاحية بالنسبة لها) ... تدفع صناع القرار بدولها لإجراء اللازم على طريقة/ بالعراقي (أخبطها واشرب صافيها) ... وهذا ما حدث مرارا في الهند وباكستان والكونغو ونيجيريا ومصر وبنما وغيرها.

٧) ان الاختلاف بين الدول سياسيا وربما عسكريا؛ لا يعني أبدا المعارضة المطلقة من دولة لقيام دولة اخرى بتصرف خاص في دولة ثالثة، أذ أن الاولى ربما هي المستفيدة بدون اي جهد (انا ضدك .. ولكن تصرفك في احداث دولة ثالثة لا اعترض علية لأنه لصالحي) ... وهذا نهج دولي ثابت إلى الآن وسيستمر.

هـكذا يتضح بأن المحرك لحدث تموز ١٩٥٨ ليس؛ متغيرا واحدا فقط ممثلا برغبة مجموعة، ولا رغبة عابرة تسعى للسلطة او الإصلاح، او الانتقام لأحداث مايس ١٩٤١ مثلا، نعم ربما كان حادث قتل الملك فيصل الثاني والوصي عبدالاله والعائلة المالكة تصرف فردي او تصرف مجموعة محدودة ... ولكن الحدث الأكبر كان على كل العراق ... وفقا للمتغيرات المذكورة أنفا وبدليل سلسلة الاحداث عبر نصف قرن لاحق.

---

[*] مجيد ملوك السامرائي، كاتب ومؤلف وأستاذ جامعي. # ويكيبيديا.

الـصـور

الخميس ١٧ تموز ١٩٥٨/فندق بغداد ، أجتماع أعضاء مجلس السيادة والقيادات السياسية مع قادة الاحزاب السورية .

مجيد ملوك السامرائي 2024

==========